حرف الصاد

صالح : ابن عبيد بن أسيف، نبي الله، بعث إلى ثمود أصحاب الحجر، دعاهم عشرين سنة إلى الله فلم يتبعه خلالها إلا نفر قليل، وطلبوا منه آية فجاءهم بالناقة وأمرهم ألا يمسوها بسوء، وأنذرهم بعذاب الله، فما كان منهم إلا أن قتلوا الناقة غير آبهين لإنذاره ووعيده، فأمهلهم ثلاثة أيام، قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: 77 ـ 79].

وكانت مدائن صالح بين الحجاز والشام، فلما هلك المكذبون من قومه، خرج (صالح) عليه السلام بمن آمن معه إلى الرملة ـ بفلسطين ـ، ثم ذهب (صالح) عليه السلام إلى مكة ـ حرسها الله ـ وبقي فيها حتى وافاه أجله، وهو ابن ثمانية وخمسين رحمه الله.

وبرع قوم (صالح) عليه السلام بنحت المنازل الفخمة والقصور الرائعة في الجبال، وفي الصخور الصم، ويبدو أن عقولهم كانت متحجرة، مما جعلها لا تستجيب لآيات الله، ولا تلين لدعوته، فجعلهم الله نكال الآخرة والأولى، وباتوا أثراً بعد عين، وكذلك جزاء الظالمين.

الصَّبُور : من أسماء الله الحسنى، المبينة في حديث الإمام الترمذي، ولم يرد هذا الاسم صريحاً في التنزيل العزيز، إلا أنه أشير إليه بصفة الفعل، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: 186]، وقد جاء في المعجم الوسيط: (الصبر: التجلد وحسن الاحتمال، والصبر على المكروه: احتماله دون جزع، وقتله صبراً: حبسه حتى مات، وشهر الصبر: شهر الصوم، لما فيه من حبس النفس عن الشهوات، وذكر في معنى الصبور كاسم لله تعالى: معناه أنه لا يعاجل العصاة بالانتقام مع القدرة عليه). وقد حث على التخلق بالصبر كتاب الله العزيز في آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17]، وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: 45]، وكذلك السنة النبوية، كقوله ﷺ: **«فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»**، وقوله ﷺ: **«ما أعطي أحد عطاء**

خيراً وأوسع من الصبر»، وقوله ﷺ: «**ومن يتصبر يصبره الله**»، فما أعظم الصبر، وما أجل عقباه!

الصَّحَابي : عرَّف المعجم الوسيط الصحابي بقوله: (الصحابي من لقي النبي ﷺ، مؤمناً به، ومات على الإسلام) وهو نفس تعريف علماء الحديث له، أما الأصوليون فعرفوه بقولهم: (هو مسلم طالت صحبته للنبي ﷺ متتبعاً إياه)، وقد اختلف المحدثون والأصوليون في مدة الصحبة، فالمحدثون لا يشترطونها لأن اهتمامهم ينحصر برواية الحديث وطرق ثبوته، بينما اشترط الأصوليون طول المدة التي تيسر فهم قضايا التشريع، وتجعل لقول الصحابي تأثيراً في الاجتهاد الفقهي للآتين بعده، ويمتاز الصحابي عن غيره باتصافه بالعدالة، إذ لا يسأل عن عدالة الصحابي لثبوتها بنص الكتاب والسنة وإجماع التابعين، قال تعالى في التنزل العزيز: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 100]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]، وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»، وأسهب التابعون في الحديث عن عدالة الصحابة والمكانة التي تبوؤوها، ويضاف إلى ما تقدم الناحية العقلانية، فإن الحال التي كان عليها الصحابة من هجرة ونصرة، وبذل الأنفس والأموال، والتضحية بالآباء والأبناء، تفرض القطع بعدالتهم من غير شك ولا ارتياب، فما من أحد منهم روى حديثاً ليؤيد به نزعته، أو يحقق له مصلحة، وقد أفاض العلماء في دراسة أحوال الصحابة، فحددوا من آمن منهم من السابقين الأولين، ثم بينوا الأفضل منهم، ومن كانت روايته أكثر، وأشهرهم علماً، وعددهم على وجه التقريب، وآخرهم وفاة، ومن أشهر المصنفات والتواليف التي وضعت وترجمت لهم: (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير، و(الاستيعاب في أسماء الأصحاب) لأبي عمر ابن عبد البر، و(الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني، و(حياة الصحابة) للكاندهلوي وسواها.

الصِّدق : أسمى الفضائل، وأعلاها شأناً، وأحسنها عاقبة، والله أصدق القائلين، وهو القائل: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122]، وأصدق المحدثين، فهو القائل: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87]، وهو دليل الإيمان كما أن الكذب دليل النفاق والكفران، وإذا نجى الكذب حيناً، فالصدق ينجي في كل الأحيان، والمراد بقوله تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾ [الأحزاب: 8]، سؤال من صدق بلسانه عن صدق فعله.

والصدق خلق الأنبياء والمرسلين، وشيمة من شيم المؤمنين، وقد حمل نبينا (محمد) ﷺ وسام الصدق والأمانة منذ حداثته، وقبل بعثته، حين أطلق أهل الجاهلية لقب (الصادق الأمين)، فحكموه فيما شجر بينهم حين اختلفوا فيمن يضع (الحجر الأسود) في مكانه يوم جددوا بناء الكعبة المشرفة، وغدوا بحكمه راضين مقتنعين.

ووصف الله جل شأنه نبيه ورسوله (إسماعيل) عليه السلام، في كتابه المبين بقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ [مريم: 54]، كما وصف به عباده المؤمنين، بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: 15].

والصدق ما وجد في شيء إلا زانه، والكذب ما وجد في شيء إلا شانه، ولا يكون المرء صادقاً إلا إذا استوى سره وجهره، وطابق ظاهره باطنه، وكانت سريرته كعلانيته، فعند ذلك يكون مؤمناً حقاً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر: 33]، وقد بين النبي ﷺ مآل الصادقين ومصير الكاذبين بقوله ﷺ: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذاباً**».

قال الإمام القشيري رحمه الله: (الصدق ألا يكون في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك عيب).

وفي حديث (أم كلثوم بنت عقبة) عن النبي ﷺ: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ويقول خيراً، فينمي خيراً**».

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: 119]، والصدق نجاة، والكذب مهواة، وفي حديث حكيم بن حزام عن النبي ﷺ قال: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا، بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا، محقت بركة بيعهما**»، وبالله نستعين على مصاحبة الصادقين، ومجانبة الكاذبين، وهو على ذلك خير معين.

الصفا والمروة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة: 158]، وهما هضبتان صغيرتان يفصل بينهما (450) متراً، وما بينهما يسمّى

(المسعى)، وعلى الحاج والمعتمر أن يبدأ بالصفا كما بدأ به الله تعالى، وأن يختم بالمروة كما فعل جل شأنه، والشوط الأول من الصفا إلى المروة، والشوط الثاني من المروة إلى الصفا حتى تنتهي الأشواط السبعة. وسبب نزول الآية أن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت ثم بالصفا والمروة، فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة، قالوا: يا رسول الله، كنا نطوف بالصفا والمروة، وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا، فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمروة، فأنزل الله الآية. وللصفا والمروة صلة ببعض الأمور والأحداث التي شهدها تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده، منها:

1 ـ وقوع بئر زمزم في منتصف المسافة تقريباً بين الصفا والمروة، وزمزم مكافأة لهاجر على سعيها في طلب حاجتها بين هذين المكانين.

2 ـ وقوف النبي ﷺ على الصفا حين نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: 214]، وجهره بالدعوة بعد ثلاث سنين.

3 ـ يوم حادثة انشقاق القمر ذهب شق نحو الصفا والآخر نحو المروة.

4 ـ شهد الصفا إسلام عمر بن الخطاب ﷺ في البيت الذي كان يضم النبي ﷺ وأصحابه بعيداً عن عيون قريش.

5 ـ اعتلاء النبي ﷺ فوق الصفا يوم الفتح، بعد طوافه بالكعبة وتكسير أصنامها لينظر إلى البيت ويدعو الله بما شاء، وإقبال الناس إليه، ومبايعته على الإسلام.

6 ـ بعد طواف النبي ﷺ بالبيت، وصلاته ركعتين خلف مقام إبراهيم ﷺ في حجة الوداع، خرج إلى الصفا، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 158]، ثم قال: «**نبدأ بما بدأ الله به**»، فرقي على الصفا حتى إذا نظر إلى البيت كبَّر، ثم قال: «**لا إلٰه إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إلٰه إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**»، ثم دعا، ثم نزل إلى المروة.

إن السعي إن هو إلا توكيد للتوحيد، وترسيخ للعبودية للواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قيوم السمٰوات والأرض، وهو الواحد القهار، الذي خلق الموت والحياة ليبلوا الناس أيهم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور، الذي خلق الظلمات والنور، وجعل الليل لباساً، والنهار معاشاً، وإليه المصير، لا إلٰه إلا هو رب العرش العظيم.

صفية بنت حيي : والدها (حيي بن أخطب بن سَعْية)، وأمها (برة بنت سموأل)، كانت تكنى بأم يحيى، وكان اسمها (حبيبة)، وسميت (صفية) لأن رسول الله ﷺ اصطفاها لنفسه يوم (خيبر)، وهي من ذرية نبي الله (هارون) عليه السلام، كانت (صفية) تحت (سَلاَم بن مِشْكَم) ففارقها، ثم خلف عليها (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) فقتل عنها يوم (خيبر) ولم تنجب لهما.

وقد أخرج الطبراني برجال الصحيح، وابن حبان عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، قال: كان بعين صفية خضرة، فقال رسول الله ﷺ: «**ما بعينيك؟**»، فقالت: قلت لزوجي: إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمراً وقع في حجري، فلطمني، وقال: أتريدين ملك يثرب؟ قالت: وما كان أبغض إلي من رسول الله ﷺ، قتل أبي، ثم قتل زوجي، فما زال يعتذر إلي، ويقول: «**يا صفية، إن أباك ألَّب عليَّ العرب ـ جمع وحرَّض ـ وفعل وفعل**»، حتى ذهب ذلك من نفسي. وعن أبي خيثمة، قال: إن رسول الله ﷺ تزوج صفية، وجعل عتقها صداقها.

وكان رسول الله ﷺ يحثها على الانتصار لنفسها، وأخرج الترمذي عن أنس، قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: «**ما يبكيك؟**»، فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ: «**إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟**»، ثم قال: «**اتقي الله يا حفصة**».

وقيل: إنها وضعت خشباً بين منزلها ومنزل عثمان ـ وهو محصور يوم الدار ـ تنقل له عليه الماء والطعام، كما روي أن النبي ﷺ هجر (زينب بنت جحش) شهرين أو ثلاثة لا يأتيها، لأنها قالت عن صفية يهودية.

قال الإمام الذهبي رحمه الله عنها: (إنها من ذوات العقل والدين)، وكانت تكثر من قراءة الكتاب العزيز بتدبر وإمعان، وقد أخرج أبو نعيم في الحلية: (إن نفراً اجتمعوا في حجرة صفية بنت حيي، زوج رسول الله ﷺ فذكروا الله، وتلوا القرآن، وسجدوا، فنادتهم (صفية) رضي الله عنها: (هذاالسجود، وتلاوة القرآن، فأين البكاء؟).

ما أرجح عقلك، وما أعظم فهمك يا أم المؤمنين، امتد عمر (صفية) من سنة (10ق.هـ إلى 50هـ/ 613 ـ 670)، وكانت وفاتها في خلافة معاوية، في المدينة المنورة، وكانت تركتها مائة ألف درهم، أوصت بثلثها إلى ابن أخيها اليهودي، ودفنت بالبقيع، ـ رحمها الله تعالى ـ.

صِفِّين : سهل قريب من الرقة يقع على شاطىء الفرات، شهد المعركة المشهورة سنة (37هـ) بين (علي بن أبي طالب) و(معاوية بن أبي سفيان) ـ ﷺ ـ.

بعد استشهاد (عثمان بن عفان) ﷺ، اتفق المهاجرون والأنصار، على تولية (علي) الخلافة فأبى بادىء ذي بدء، ثم قبل بعدما ألح كبار الصحابة عليه، وكانت المدينة تعج بالخارجين على (عثمان) ﷺ، فأرسل (علي) إلى الأمصار لأخذ البيعة، وبويع لعلي فيها إلا الشام وواليها (معاوية) الذي طلب الثأر لعثمان، واعترض على البيعة لـ (علي).

وكان من رأي (علي) أن طلب الثأر لعثمان ليس إلا خدعة يبغي أصحابها الوصول إلى الخلافة، فأعد جيشاً ضم الأحياء من أهل بدر وبيعة الرضوان، وانطلق به حتى نزل قرب الكوفة، وخرج (معاوية) بجيش كبير من أهل الشام، وبني أمية ومواليهم، حيث التقى الجمعان في صفين، وطلب (معاوية) من (علي) أن يدفع إليه قتلة (عثمان) ليقتص منهم، ثم يعتزل، ويكون الأمر شورى، ورد (علي) أن المهاجرين والأنصار بايعوه، فهو ولي الأمر، وإليه يعود القصاص من قتلة (عثمان)، وطلب من (معاوية) وأتباعه أن يحذوا حذو المهاجرين والأنصار حقناً لدماء المسلمين، واجتماع الكلمة للاقتصاص من قتلة (عثمان)، وأوصى (علي) أعوانه ألا يبدأوا بالقتال لتكون لهم الحجة، وبدأ القتال بشكل جزئي كانت فرقة من هذا الجانب تقاتل فرقة من الجانب الآخر، واستمر ذلك عشرة أيام، رأى (علي) بعدها المواجهة الكاملة، فاستشهد سيد التابعين (أويس القرني) و(عمار بن ياسر) الذي أخبر رسول الله ﷺ عنه: «**تقتله الفئة الباغية**»، وبدا جيش (معاوية) على وشك الهزيمة، فاستعمل (عمرو بن العاص) دهاءه وقال لمعاوية: نرفع المصاحف لأن الاحتكام للسيف لن ينتهي لمصلحتنا، واستجاب معاوية، وخدع أهل العراق بحيلة (عمرو)، وجاء خمسة عشر ألفاً منهم، وطلبوا من (علي) الإجابة إلى كتاب الله، فقال لهم: «عباد الله، امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم، فإني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب»، فأبوا وهددوه بالقتل، أو تسليمه لعدوه، فقال: «احفظوا عني نهيي إياكم، واحفظوا مقالتكم، فإن تطيعوني فقاتلوا، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم»، ثم اختار (عبد الله بن عباس) حكماً عنه، فرفضه الخارجون عليه، وآثروا (أبا موسى الأشعري) رغم أنه ثبط الناس عن الخروج مع (علي)، واختار (معاوية) حكمه (عمرو بن العاص) وكتب الطرفان كتاباً بينهم وأعطوا عهودهم ومواثيقهم، لكن طلب جماعة من (علي) الرجوع عن التحكيم وإلا قاتلوه، وانقسم جيش (علي) وظهر (الخوارج) الذين قاتلهم (علي) في (النهروان) في العام نفسه (37هـ).. وانقضت

الستة أشهر التي حددها اتفاق التحكيم بدءاً لاجتماع الحكمين، وفي الاجتماع عرض (أبو موسى) على (عمرو بن العاص) تولية (عبد الله بن عمر بن الخطاب)، فأبى (عمرو) وقدم ابنه (عبد الله بن عمرو بن العاص) فرفضه (أبو موسى) وعرض أن يكون الأمر شورى بين المسلمين مع استبعاد (علي) و(معاوية) من بين المرشحين لذلك، فوافق (عمرو بن العاص)، ثم خرجا ليعلما الناس بذلك.

ودعا (عمرو) (أبا موسى) ليتكلم، فقال ابن عباس: ويحك، والله أني لأظنه قد خدعك، إن كنتما اتفقتما على أمر فقدمه وليتكلم به قبلك، ثم تكلم بعده، ولا آمن أن يكون أعطاك الرضا بينكما، فإذا قمت إلى الناس خالفك، فلم يأخذ (أبو موسى) بنصح (ابن عباس)، ثم أخبر الناس أنه اتفق مع عمرو على خلع (علي) و(معاوية) ويولي الناس أمرهم من أحبوا، وأنه خلع (علياً) و(معاوية). فقام (عمرو) فقال: إن هذا قد خلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه وأثبت صاحبي (معاوية) فقال (سعد بن أبي وقاص): ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكايده، وقال (ابن عمر): انظروا إلى ما صار إليه أمر الأمة، صار إلى رجل لا يبالي ما صنع، وإلى آخر ضعيف، ولم يؤد التحكيم إلى اتفاق، وأعلن (معاوية) نفسه خليفة لبلاد الشام.

الصَّلاة : جاء في المعجم الوسيط: (الصلاة: الدعاء، والعبادة المخصوصة المبينة أوقاتها في الشريعة، والرحمة وبيت العبادة لليهود، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40]، والمصلَّى: مكان العبادة. كل هذا في اللغة، وأما اصطلاحاً فهي: (أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم). وقد تم فرضها قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً، قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسراء: 78]، وهي أحد أركان الإسلام الخمسة المبينة في حديث رسول الله ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**».

والصلاة من حيث الحكم على أنواع:

1 ـ فرض عين على المكلف شرعاً كالصلوات الخمس يومياً.

2 ـ فرض كفاية كصلاة الجنازة.

3 ـ واجبة كصلاة الوتر بعد العشاء، والنذورات.

4 ـ سنة مؤكدة، وهي: 12 ركعة (ركعتان قبل الفجر، أربع قبل الظهر واثنتان بعده، وركعتان بعد فرض المغرب، وركعتان بعد فرض العشا، ثم التراويح عشرون ركعة).

5 ـ سنة غير مؤكدة وهي: أربع قبل العصر، وأربع قبل العشاء، واثنتان بعد سنة الظهر البعدية متصلتان بها، وسنة الضحى، وسنة ما بعد سنة المغرب المؤكدة.

والصلاة نظام ذو مواقيت ومواعيد محددة، ولها أركان وشروط وسنن وآداب ومكروهات ومفسدات ونواقض، مفصلة جميعاً في كتب السنة.

وللصلاة هيئة محددة علمها النبي ﷺ لأصحابه حين أداها أمامهم بتمامها وكمالها وقال لهم: «**صلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم**»، والصلاة أوثق ما يصل العبد بربه ـ جلَّ شأنه ـ وصلاة القائم والقاعد والمسافر بأية واسطة، والجمع بين الصلوات، وأوقات الكراهة والتحريم، والصلوات التي تقام بمناسبات كالعيدين والاستسقاء والخسوف والكسوف، والجنازة مفصلة في كتب السنة.

وكذلك الأمر فيما يتعلق بتركها إنكاراً لها أو تكاسلاً عنها أو لنوم أو نسيان، قال ﷺ: «**من نسي صلاة أو نام عنها، فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك**»، أخرجه الشيخان.

الصَّمَدُ : من أسماء الله الحسنى، ومعنى الصمد كما جاء في المعجم البسيط: (المقصود لقضاء الحاجات).

ومما جاء في الحديث الشريف، تبياناً لفضلها أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده... وقل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، لتعدل ثلث القرآن**».

فما أعظم كرم الرحمٰن! وما أسخاه في العطاء والإحسان!

والصمد هو الإله المعبود، المستغني عن كل ما في الوجود، والمعطي من فضله بلا حدود، وعلى العبد أن يرقبه في الحركات والسكنات، ويقصده في جميع الحاجات، ويتوجه إليه في الرخاء والملمّات، فبابه مفتوح في كل الأوقات، ولا تعجزه أي من الرغبات، فسبحانه من قادر وقدير ومقتدر، قد يسّر الذكر فهل من مُدّكر؟

صهيب الرومي : أبو يحيى، صهيب بن سنان الرومي، وأمه من مازن تميم تدعى (سلمى) كان أبوه والياً لكسرى على الأُبُلَّة، فأغار الروم على ديار قومه في الموصل، وأسروا صهيباً وهو صغير فنشأ بينهم وتعلم لسانهم مما أثقل لسانه بالعربية. ابتاعه (عبد الله بن جدعان)، ثم جاء به إلى مكة ـ حرسها الله ـ فأعتقه، ربح مالاً كثيراً من عمله في التجارة، ولما سمع بظهور النبي ﷺ قصد دار الأرقم فأسلم على يديه، أوذي في الله كثيراً، فعزم على الهجرة واللحاق بالنبي ﷺ وأصحابه، ولما سلك طريق المدينة ـ زادها الله تشريفاً ـ لحقه نفر من قريش وأرادوا منعه، وقالوا له: أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فلما كثر مالك هممت بالرحيل، فأخبرهم أنهم لن يتمكنوا منه حتى يفرغ سهام كنانته فيهم، ثم يقاتلهم بالسيف، أو يدلهم على ماله بمكة، فيأخذوه، ثم يخلوا سبيله. فقبلوا، ولما وصل إلى النبي ﷺ قال له: «**ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى**»، فنزلت الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 207]، كان رامياً قديراً، محباً للدعابة والمزاح. وكان (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه، به معجباً، وله محباً، فلما طعن (عمر) أوصاه بالصلاة عليه، وأن يؤم المسلمين ثلاثاً حتى يرى أهل الشورى من يخلفه، روى بعض حديث رسول الله ﷺ، وذكرت له كتب الحديث نيفاً وثلاثمائة حديث، امتد عمره إلى سبعين عاماً من سنة (32ق. هـ إلى 38هـ/ 592 ـ 659م)، وكانت وفاته في المدينة، والبقيع مستقره، رحمه الله.

الصِّيام : أحد أركان الإسلام الخمسة، وقد ثبتت فرضيته بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: 183].

وقال رسول الله ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً**»، أخرجه الشيخان، ومعنى الصوم الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.

والصوم أبعد ما يكون عن الرياء والنفاق، لأنه لا يطَّلع عليه إلا الله، الذي يعلم الجهر وما يخفى، ويعلم ما في الصدور، ولهذا عظم الله أجره، وبيَّن فضله وخيره، وقد أخرج الشيخان عن النبي ﷺ أنه قال: «**كل عمل ابن آدم يضاعف: الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: (إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي: للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخُلُوف ـ أي تغير رائحة ـ فم الصائم أطيب عند الله من ريح**

المسك». إن هذا حال الصائمين: فما حال المفطرين يا ترى؟

جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «**من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض، لم يقض عنه صوم الدهر كله**»، فما أعظمها من جريمة! وما أجدرها بالعاصين! قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32].

وللصوم خمسة أقسام من حيث الحكم التكليفي:

1 ـ فرض عين: ويشمل صوم شهر رمضان، وقضاء ما فات منه، وكذلك صوم المنذور، وفدية الأذى في الإحرام أثناء الحج، وكفارات (اليمين، والقتل، والظهار).

2 ـ سنة: صوم يوم عاشوراء، ومعه يوم قبله أو يوم بعده.

3 ـ مندوب: صوم الإثنين والخميس، والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر، وصوم ستة أيام من شوال، ويوم عرفة لمن ليس في عرفة، والعشر الأول من ذي الحجة.

4 ـ مكروه تنزيهاً: إفراد يوم عاشوراء بالصيام، وإفراد يوم الجمعة بالصيام، وكذلك إفراد يوم السبت بالصيام، وصوم يوم الشك.

5 ـ مكروه تحريماً: صوم يومي العيدين (الفطر والنحر)، وأيام التشريق، وصوم الوصال، وصوم الدهر.

وهناك أعذار مبيحة للفطر: (المرض ـ السفر ـ الحمل والإرضاع ـ الشيخوخة ـ الحيض والنفاس).

أما إذا أفسد المرء صيامه، فعليه الكفارة والقضاء: إذا قضى شهوته في النهار، أو أكل عمداً، وهناك حالات يجب فيها القضاء دون كفارة، منها: أكل ما لم يعتد أكله كالعجين، والأكل والشرب مكرهاً أو ابتلاع ماء المطر والثلج، والحقنة الشرجية، وغيرها، وأحكام الصيام وآدابه وسننه مبسوطة في كتب السنن، وينبغي للصائم تعجيل الفطر، والدعاء عنده بالمأثور، والإكثار من الذكر وتلاوة كتاب الله، وعدم التململ من الصيام، والبعد عن زلل اللسان، والإكثار من الصدقة، والحرص على إفطار بعض الصائمين عنده، وعدم ترك السحور، واجتناب ما يلهي عن ذكر الله، وإخراج صدقة الفطر قبل فجر يوم العيد.